لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم بانهم
لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع انه وعدهم الغلبة
عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فان قلت هلا
جزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون قلت عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار
ابتداء كانه قيل اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت فاي فرق بين رفعه
وجزمه في المعنى قلت لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بقتالهم كتولية الادبار
وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا كانه قال ثم شانهم وقصتهم التي
اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون منتف عنهم النصر
والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر وكان كما اخبر من حال بني
قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر فان قلت فما الذي عطف عليه
هذا الخبر قلت جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا
ثم اخبركم انهم لا ينصرون فان قلت ما معنى التراخي في ثم قلت التراخي
في المرتبة لان الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار
فان قلت ما موقع الجملتين اعني منهم المؤمنون ولن يضروكم قلت هما كلامان
واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل
وعلى ذكر فلان فان من شانه كيت وكيت ولذلك جاءا من غير عاطف بحبل من الله
في محل النصب على الحال بتقدير الا معتصمين او متمسكين او ملتبسين بحبل
من الله وهو استثناء من اعم عام الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة
الاحوال الا حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين
اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية
وباءوا بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة كما يضرب البيت

ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس

على

١٢٧

بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق

على اهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله و
غضبه ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله
اي ذلك كائن بسبب كفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال ذلك بما عصوا اي
ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم ان الكفر وحده ليس بسبب
في استحقاق سخط الله وان سخط الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر
ونحوه مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم
اموال الناس بالباطل الضمير في ليسوا لاهل الكتاب اي ليس اهل الكتاب مستوين وقوله
من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستانف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع قوله
تامرون بالمعروف بيانا لقوله كنتم خير امة امة قائمة مستقيمة عادلة من
قولك اقمت العود فقام يعني استقام وهم الذين اسلموا منهم وعبر عن تهجدهم
بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه ابين لما يفعلون وادل على حسن صورة
امرهم وقيل عنى صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن مسعود رضي الله عنه
اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس
ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة
غيركم وقرا هذه الاية وقوله يتلون ويؤمنون في محل الرفع صفتان لامة اي امة
قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة ايات الله
بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كلا ايمان لاشراكهم به عزيرا
وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض ومن الايمان باليوم الاخر لانهم يصفونه
بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة
الى الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير فرط الرغبة
فيه لان من رغب في الامر سارع في توليه والقيام به واثر الفور على التراخي واولئك

وكانوا يعتدون

ليسوا سواء من اهل الكتاب

يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات

واولئك من الصالحين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)